

السيدة نفيسة رضي الله عنها

الشمائل، فقد برأها الله من معدن التقى ونبيل الشيم، فكان أبوها يأبى عليهم إجابة طلبهم، ويردّهم ردّاً جميلاً، إلى أن أتاه إسحاق المؤمن ابن جعفر الصادق رضي الله عنهما، وكانت دار الحسن قبالة دار جعفر الصادق، فخطبها من أبيها، فلم يردّ عليه جواباً، فقام إسحاق من عند الحسن، وفي نفسه ما فيها، وذهب توّاً إلى المسجد النبوي، ودخل الحجر الشريفة، ووقف تجاه القبر في خشوع وإجلال، فقال: يا رسول الله، إنني خطبت نفيسة بنت الحسن من أبيها فلم يردّ عليّ جواباً، وإنني لم أخطبها إلاّ لخيرها ودينها وعبادتها. ثم انصرف، وقد انشرح صدره واطمأننت نفسه. ففي تلك الليلة رأى أبوها الحسن جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في النوم، وهو يقول له: «يا حسن زوج نفيسة من إسحاق المؤمن» فما أفاق من نومه حتّى بعث إلى إسحاق يستدعيه إليه، فسارع إليه، وما إن جلس بين يدي الحسن حتّى أخبره برؤياه، وما لبث أن عقد له على ابنته في حفل جمع جمهرة من آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجماعة من أشرف قريش، وكان ذلك في سنة إحدى وستين مائة ([335]). وبعد أن جهّزها أبوها وجليت لزوجها، بنى عليها في دار أبيه جعفر الصادق بالمدينة، وهي الدار التي كان يسقى فيها الماء الذي تصدّق به جعفر (رضي الله عنه)، وكانت تلك الدار قبلاً لحارثة بن النعمان الأنصاري الخزرجي، من بني النجار، وكان من فضاء صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «دخلت الجنة فسمعت قراءة، فقلت: من هذا؟ فقيل: حارثة بن النعمان» فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «كذلك البر». وكان برّاً بأُمَّه، وكان قد ذهب بصره، فاتخذ خيطاً في مصلاه إلى باب حجرته، فكان إذا جاءه مسكين أخذ من مكتله شيئاً ثم أخذ بطرف الخيط حتّى يناوله، فكان أهله يقولون له: نحن نكفيك، فيقول: إنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «مناولة المسكين تقي مصارع السوء». وكان قبالة تلك الدار في الغرب دارالحسن بن زيد، وهو أطم، كان الحسن قد ابتاعه، فخاصمه فيه أبو عوف النجاري، فهدمه حسن فجعله داراً مشيّد بنين، عالية الأركان، تحوطها الكرامة، ويرفرف عليها الشرف والجلالة. وبزواج السيّد إسحاق من السيّد نفيسة اجتمع في بيتها نوران: نور الحسن والحسين